



الموقع والتسمية:

تعد "درعا" من أقدم المدن العربية، تقع في أقصى الجنوب الغربي لسوريا، بالقرب من الحدود الأردنية-السورية، كانت في تاريخها عاصمة إقليم حوران الذي يمتد من جنوب سوريا إلى منطقة شمال الأردن (الرمثا)، وتبعد مساحتها 3,730 كم، ولكن 70% من أراضيها مرتفعات، كما يبلغ عدد سكانها نحو مليون نسمة، ويفصلها عن العاصمة دمشق مسافة 125 كم، ويربطهما طريقان: أحدهما قديم يمر بمعظم القرى والبلدات الريفية، وآخر دولي حديث.

إن أول اسم عرفت به درعا هو (أذرعي) بمعنى قوة أو حصن، كما وردت في كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، وفي الروايات العربية الإسلامية عرفت باسم (أذرعات) وما زال العوام يلفظونها ذرعات أو ذرعا، وقيل إن الآراميين سموها "دررها" بمعنى كثيرة الدرر وخصبة الأرض.

الجغرافيا والمناخ:

تتألف أراضي المحافظة من 3 مناطق طبيعية هي: اللجة الصخرية في الشمال الشرقي، وحوض اليرموك في الغرب والجنوب، وبينهما السهل الذي يقسم إلى قسمين: الجيدور في الغرب والنقرة في الشرق. مناخها متوسطي شبه جاف، يتراوح معدل أمطارها بين 250-300 مم سنوياً، وتنشر فيها الزراعات البعلية كالقمح والشعير والبقوليات، كما تعتمد المحافظة في اقتصادها على الزراعة إذ تتميز بسهولها الخصبة ووفرة مائها، وتشتهر بزراعة الخضروات بشكل عام والزيتون بشكل خاص وفيها معاصر لاستخلاص الزيت.



درعا عبر التاريخ:

ليس من السهل تحديد الفترة التي سكن فيها الإنسان القديم هذه المنطقة من حوران، ولكن التحريات الأثرية القليلة، أثبتت أن البيوت القائمة حالياً، تدل على وجود مدينة قديمة بائدة، قائمة تحت المدينة الحالية، وهي تتألف من شبكة واسعة من الغرف والمعابر المحفورة بفعل المياه الباطنية، وقد سكنت من قبل إنسان الكهوف في العصر الحجري الحديث، من الألف السادسة إلى الألف الرابعة قبل الميلاد.

وفي الجاهلية كان يحكم مدينة درعا عمال للروم، ولما وصل العرب المسلمين عقدوا مع أهلها صلحاً، ومنحوها عهداً في عام (635م)، وحين جاء الخليفة عمر بن الخطاب إلى الشام استقبله أهل درعا بالغناء والضرب على الدفوف.

كانت معركة اليرموك فاصلة بين العرب والروم في المنطقة الجنوبية الغربية من حوران عام 15 هـ، حيث حلّ عسكر عمرو بن العاص في المنطقة الممتدة من جنوب وادي الزيدي المار "بأندرعات" حتى قرية داعل شماؤلاً، وبعد اليرموك بقيت أخبار حوران قليلة إلى أن زار الخليفة "عمر بن الخطاب" المنطقة قبل سقوط مدينة القدس، حيث أقام في الجابية لمدة ثلاثة أسابيع، وربما بوشر ببناء "المسجد العمري" الشهير بمدينة درعا خلال تلك الفترة، وقد احتلت حوران مكانه هامة أثناء الحروب الصليبية وأصبحت مركزاً عسكرياً هاماً، منع الصليبيين من قطع المواصلات بين دمشق والقاهرة في تلك الفترة، وفي عام 1119 هاجم بودوان الثاني مدينة درعا واحتلها ولكنه لم يتمكن من مدينة بصرى.



المعالم الأثرية والثقافية:

محافظة درعا من المحافظات المتميزة حضارياً وثقافياً عبر التاريخ، حيث شهدت أرضها الدورات الحضارية المتعاقبة، ويكاد لا يخلو مكان في حوران إلا وبه الآثار والأوابد الشاهدة على تواصل الثقافة والحضارة، فهناك في بصرى حيث المسرح الشهير الذي يتسع لحوالي 15000 شخص، حيث شهدت مدرجاته قديماً النشاطات الفنية والموسيقية والثقافية، ومدرج درعا الخاص بالموسيقى وهناك في أقصاها اللجة مدرج سحر الموسيقى، وفي مدينة جاسم ولد شاعر الشعراً أبو تمام حبيب بن أوس الطائي.



أشهر مدنها:

درعا: واحدة من أكثر المحافظات السورية تقدماً من حيث التعليم، حيث أعلنت مطلع العام 2010م محافظة خالية من الأمية، كذلك تضم درعا عدة جامعات حكومية "جامعة درعا" إضافة لخمس جامعات خاصة، ويتصف أهالي درعا بالثقافة والذكاء والخبرة الواسعة، كما يعمل نحو 27% من سكان المدينة بالزراعة، ويعرف من مدن درعا ومناطقها: طفس وازرع وداعل وخربة غزالة والغارية الغربية والحراك وابطع ونوى والشيخ مسكن، بالإضافة إلى عدة قرى مثل شلالات تل شهاب و زيزون وأم ولد.

درعا بعد الثورة:

انطلقت شرارة الثورة الأولى من مدينة درعا، حيث شهدت المدينة يوم الجمعة 18 مارس / آذار، مظاهرات نادت بالإصلاح السياسي وبالحربيات السياسية والقضاء على الفساد والاعتقالات التعسفية، تصدت لها قوات النظام السوري بقوة وقتلت

أربعة متظاهرين بالرصاص.

وفي اليوم التالي أطلقت قوات الأمن الغاز المسيل للدموع لتفريق الحشود التي تجمعت في جنازة المتظاهرين. ثم قتل متظاهر خامس يوم الأحد 20 مارس/ آذار، لتنطلق مظاهرات مساندة لدرعا عمّت كافة أنحاء البلاد، وأعلن المتظاهرون تضامنهم مع أهالي المدينة مرددين شعارات: "يا درعا حنا معاكي للموت" و"الشعب السوري واحد" و"الموت ولا المذلة". حاصرت قوات النظام المدينة بالدبابات لأكثر من شهر، وشنّت عليها حملة عسكرية، وقتل المئين المعتصمين في الجامع العمري، كما اعتقلت مئات المدنيين وزجتهم في السجون.

وفي شهر حزيران/يونيو الفائت، تعرضت المدينة لأعنف حملة قصف منذ انطلاق الثورة، حيث أحصت الشبكة السورية لحقوق الإنسان إلقاء مروحيات النظام ما لا يقل عن 1,229 برميلاً متفرجاً على درعا خلال شهر واحد، بالإضافة إلى آلاف الصواريخ والقذائف المدفعية.



المصادر:

ويكيبيديا

عالم المعرفة

المفصل في تاريخ العرب

موقع تاريخ درعا

الجزيرة نت

الشبكة السورية لحقوق الإنسان

المصادر: